كيفية الخروج
من الفتنة

● أولاً:

التضرع إلى الله

قال تعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الذاريات: ٥٠).

والفرار لا يكون إلا إليه بالتوبة النصوح وبالاستغفار، وبالدعاء دائمًا وأبدًا.

حدثنا بعض كبار السن يقول: «أتانا مرة قحط حتى ما بقيت لا سمينة ولا بقيت خضراء، قال: فخرجنا في يوم من الأيام بالمواشي نتضرع إلى الله - عز وجل - ونعرض أحوالنا على الله، فوالله الذي لا إله إلا هو ما عدنا من المصلى إلا والسيل يطم الأودية».

بسبب أنهم تضرعوا وصدقوا مع الله، لكن نحن الآن صلينا صلاة الاستسقاء مرات كثيرة لكنا خرجنا مقصرين، وخرجنا مذبذبين، وخرجنا نتلبس باللباس الجميل، والرسول ﷺ خرج متبذلاً متضرعًا، خرجنا بالسيارات الفاخرة، كأننا في عيد، وخرجنا نتضاحك في المصلى، والرسول ﷺ خرج مستغفرًا داعيًا متبتلاً إلى الله، وخرجنا والكثير منا أموالهم في البنوك الربوية! ومنا من كان يستمع للأغاني الماجنة، والبعض الآخر ربما ما صلى الفجر في المسجد تلك اللحظة، ومنا العاق لوالديه أو الهاجر لوالدته المسيء إليها؛ فما أتى أثر لصلاة الاستسقاء، فنرجو من الله أن يغير الحال إلى أحسن وأن يردنا إليه ردًا جميلاً.

يقول سبحانه: ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٤٣).

ويقول سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦).

أذكر لكم فكاهة وقعت في بعض الأماكن:

هناك أناس كانوا يعلمون أنهم إذا استسقوا الله - عز وجل - فإن الله سينزل عليهم الغيث، ولكن ما فيهم إمام يصلي بهم، فخرجوا بعد القحط وجلسوا في الصحراء، في واد من الأودية، وقالوا: يا ربنا، نسألك أن تسقي ظمأنا، يا رب،

انقطع الماء ومواشينا تكاد تهلك، وقالوا: والله الذي لا إله إلا هو لو كنت مكاننا وكنا مكانك ما نرضى لك هذا الحال، ثم أخرجوا غترهم من على رؤوسهم قالوا: هذا بين يديك يا رب أن تسقينا، فقال: والله لقد نزل الغيث ذاك اليوم، وهذا برحمة الله - سبحانه وتعالى - فأخذهم الله بنياتهم تبارك وتعالى لأنهم صدقوا مع الله ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢).

ويقول سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦).

● **ثانيًا:**

الاهتداء بنور الوحي

أي نور أتى به محمد ﷺ؟

أي نور أتى به ابن آمنة ﷺ فجره في الدنيا؟

أي نور بثه للقلوب؟

أي نور سار في الدنيا من نوره ومن مشكاته ﷺ؟

أين ما يدعى ظلامًا يارفيق الليل أين؟

إن نور الله في قلبي وهذا ما أراه

قد مشينا في ضياء الوحي حبًا واهتدينا

ورسول الله قاد الركب تحدوهُ خطاه

﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور: ٤٠).

أين النور؟.. نور الله الذي أتى به ﷺ ﴿نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء﴾ (النور: ٣٥).

هذا هو النور ليس نور الكهرباء، ولا نور الشمس ولا الضياء، هو نور الرسالة أن تهتدي بالإيمان أن تسلك سبيل القرآن، أن تكون وليًا للواحد الديان، هذا هو النور.

يقول سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ (الشورى: ٥٢).

هذه الآية تخاطب الرسول - عليه الصلاة والسلام - يقول: أعطيناك روحاً كانت ميتة في أمة ميتة (أمة الصحراء) أنا وأنت وأبي وأبوك وجدي وجدك، كنا نرعى البقر والإبل والجمال في الصحراء، فأتى ﷺ، وبعد خمس وعشرين سنة انطلق المسلمون بهذه الرسالة، فملكوا ثلاثة أرباع الدنيا.

كان عمر بن عبد العزيز يحكم في دمشق وكان واليه في سمرقند، وفي طاشقند وفي السند، ثلاثة أرباع روسيا كانت لنا.

كم صرّفتنا يد كنا نصرفها

وبات يملكنا شعب ملكناه

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾، فقد كنا جثة هامدة، فأرسل الله فينا روحًا وهو القرآن والإيمان ﴿ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيْمَان ﴾ (الشورى: ٥٢)، حتى الرسول - عليه الصلاة والسلام - أميٌّ لا يقرأ ولا يكتب، لا يكتب اسمه، لكن العجيب أن القرآن كله في صدره والسُّنة كلها في صدره، وقد كان أخطب خطيب، وأكبر مفتٍ، وأحسن قائد، أليس هذا معجزة؟!!

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِه مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ، بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٨، ٤٩).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ (الشورى: ٥٢). يعني من شرعنا ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيْمَان ﴾ أربعون سنة يعيشها ﷺ في مكة مع قوم فقراء أشبه شيء بالبدو، لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ويأتيه في غار حراء النور هذا الذي قصده الله عز وجل ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيْمَان ﴾،

﴿ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا ﴾ (الشورى: ٥٢). سبحان من يهدي من يشاء ويضل من يشاء، يهدي ابن الفاجر فيصبح الابن هذا وليًا لله، ويكون الأب شقيًا من الأشقياء، ويضل ابن الرجل الصالح فيصبح الابن شقيًا والوالد صالحًا ﴿ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (يونس: ٣١)، حكمة بالغة وقدرة نافذة فسبحان المصرف، سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيْمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا ، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الشورى: ٥٢).

إلى طريق الجنة التي من أسباب الخروج من الفتن والاهتداء بنور الله عز وجل ونور الوحي (الكتاب والسُّنة) والدروس والمواعظ والخطب، ميراث محمد ﷺ، وكلام العلماء.

• ثالثًا:

الاقتداء بالمعصوم عليه الصلاة والسلام

يقول ﷺ في صحيح مسلم: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بما أرسلت به إلا دخل النار**».

يقول سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٢١). وقد تكرر قول ابن تيمية: «من اعتقد أنه سوف يهتدي بهدي غير هدي الله الذي جاء به محمد - عليه الصلاة والسلام - فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإمام مجدد الدعوة - رحمه الله رحمة واسعة وجمعنا به في الجنة - يقول: "عامي واحد يغلب ألف مخلط" يعني عامي موحد يغلب ألف مخلط؛ ولذلك كان العوام في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب يهزمون الجيوش، كان يخافهم الإنجليز على حدود العراق، يحمل أحدهم المصحف

هنا، ومجموعة التوحيد ولا يعرف إلا لا إله إلا الله محمد رسول الله، ومنهج الله فيغلب أعداء الله، حتى يقولون طافت عليهم مرة طيارة فقال لهم القائد العسكري: ادخلوا الأخبية أو الخيام قالوا: الله فوق الطيارة أم الطيارة فوق الله؟ فقال: الله فوق الطيارة، قالوا: توكلنا على الله، فأسقطوها بإذن الله ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾ (آل عمران:١٧٣، ١٧٤).

يقول: كانوا قبل المعركة يغتسلون ويتطيبون ويلبسون أكفانهم، ويقول أحدهم: هبت هبوب الجنة وين أنت يا باغيها، لا غنم ولا قصور ولا سيارات، ولذلك في كل عصر كل من صدق مع الله واتبع المعصوم أنقذه الله عز وجل من الفتن.

● **رابعًا:**

اجتناب التشبه بأعداء الله

يقول - عليه الصلاة والسلام - فيما صح عنه: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»، وأكثر ما نحذره على أنفسنا وقد وقع هذا في قطاع كبير من المسلمين التشبه بأعداء الله، التشبه في المظهر التشبه في الكلام، التشبه في الجلوس، التشبه في الأخذ والعطاء، حتى أثر ذلك في معتقداتهم.

وقدوتنا وحبيبنا رسول الله ﷺ.

فلماذا هذا التشبه؟

ولماذا هذا الانحراف؟.. حتى دخل التشبه في صفوف النساء بالرجال، وفي الرجال بالنساء، يقول عليه الصلاة والسلام: «**لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**».

فالتشبه كأن يلبس الرجل لبسة المرأة، أو يمشي كمشية المرأة، أو إذا تحدث رقق حديثه كالمرأة، أو يظهر في زي كزي المرأة، أو يلبس مثل لباس المرأة كالذهب

والحرير، أو المرأة تفعل كفعل الرجل تزاول العمل الذي يزاوله الرجل، وتتكلم بجراءة كالرجل، وتظهر بمظهر الرجل، هذه ملعونة، فالعياذ بالله من الفتن.

● **خامسًا:**

اليقين أمام الشبهات

يجب أن يكون عندك علم راسخ أمام كل شبهة.

قال سبحانه: ﴿ **أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ (محمد: ٢٤).

لذا يجب أن تكون صاحب يقين، واليقين يحصل بأن تكون متأملاً دائمًا متفكرًا في آيات الله الكونية والشرعية، واليقين هو العلم كله وهو الرسوخ.

يقول الحافظ الحكمي رحمه الله:

وهو رسـوخ القلب في الإيقـان

حتى يكون الغيب كالعيان

وفسره - عليه الصلاة والسلام - بقوله: «**أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

وإذا خلوت بريبة في ظلمة

والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها

إن الذي خلق الظلام يراني

● سادسًا:

الصبر أمام الشهوات والمغريات

لا بد للمسلم أن يزرع الصبر أمام الشهوات والمغريات، فعصر الفتن عصر عدم وازع الدين، عصر قلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، عصر الوسائل التي تبث بكل لغة وبكل أسلوب وبكل بهرجة الفتنة، فكيف تقف صابرًا محتسبًا؟.. ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤).

ويقول سبحانه: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٣، ٢٤).

فاصبر حتى تلقى الله عز وجل.

● سابعًا:

قُصر الأمل

ويعني بأن لا يطول الإنسان أمله في الحياة..

﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ (العنكبوت: ٥).

وأن تعرف أنك اقتربت وأن أجلك قد قرب.

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ، أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (يونس: ٧، ٨).

وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، اليوم فحسب ستعيش، فلا أمس الذي ذهب بخيره وشره، ولا الغد الذي لم يأت إلى الآن. اليوم الذي أظلتك شمسه، وأدركك نهاره هو يومك فحسب، عمرك يوم واحد، فاجعل في خَلَدك العيش لهذا اليوم وكأنك ولدت فيه وتموت فيه، حينها لا تتعثر حياتك بين هاجس الماضي وهمه وغمه، وبين توقع المستقبل وشبحه المخيف وزحفه المرعب،

لليوم فقط اصرف تركيزك واهتمامك وإبداعك وكدك وجدك، فلهذا اليوم لابد أن تقدم صلاة خاشعة، وتلاوة بتدبر، واطلاعًا بتأمل، وذكرًا بحضور، واتزانًا في الأمور، وحسنًا في خُلق، ورضى بالمقسوم، واهتمامًا بالمظهر، واعتناء بالجسم، ونفعًا للآخرين.

لليوم هذا الذي أنت فيه فتقسم ساعاته وتجعل من دقائقه سنوات، ومن ثوانيه شهورًا، تزرع فيه الخير، تسدي فيه الجميل، تستغفر فيه من الذنب، تذكر فيه الرب، تتهيأ للرحيل، تعيش هذا اليوم فرحًا وسرورًا، أمنًا وسكينة، ترضى فيه برزقك، بزوجتك، بأطفالك، بوظيفتك، ببيتك، بعلمك، بمستواك ﴿ **فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ** ﴾ (الأعراف ١٤٤).

إنك لو صدقت مع نفسك بإرادة فولاذية صارمة عارمة لأخضعتها لنظرية: (لن أعيش إلا هذا اليوم). حينها تستغل كل لحظة في هذا اليوم في بناء كيانك، وتنمية مواهبك، وتزكية عملك، فتقول: لليوم فقط أهذب ألفاظي فلا أنطق هجرًا أو فحشًا، أو سبًا، أو غيبة.

لليوم فقط سوف أرتب بيتي ومكتبتي، فلا ارتباك ولا بعثرة، وإنما نظام ورتابة.

لليوم فقط سوف أعيش فأعتني بنظافة جسمي، وتحسين مظهري، والعناية بهندامي، والاتزان في مشيتي وكلامي وحركاتي.

لليوم سأعيش فأجتهد في طاعة ربي، وتأدية صلاتي على أكمل وجه، والتزود بالنوافل، وتعاهد مصحفي، والنظر في كتبي ومطالعة كتاب نافع.

لليوم فقط سأعيش فأغرس في قلبي الفضيلة وأجتث منه شجرة الشر بغصونها الشائكة من كبر وعجب و رياء و حسد وحقد وغل وسوء ظن.

لليوم فقط سأعيش فأنفع الآخرين وأسدي الجميل إلى غيري، أعود مريضًا، أشيع جنازة، أطعم جائعًا، أفرج عن مكروب، أقف مع مظلوم، أشفع لضعيف، أواسي منكوبًا، أكرم عالمًا، أجل كبيرًا، أرحم صغيرًا.

لليوم فقط سأعيش فيا ماض ذهب وانتهى اغرب كشمسك فلن أبكي عليك، ولن تراني أقف لأتذكرك لحظة؛ لأنك تركتنا وهجرتنا وارتحلت عنا، ولن تعود إلينا أبد الآبدين.

ويا مستقبل أنت في عالم الغيب فلن أتعامل مع الأحلام، ولن أبيع نفسي مع الأوهام، ولن أجعل ميلادي مفقودًا، لأن غدًا لا شيء، لأنه لم يخلق.

● ثامنًا:

تجديد التوبة

يقول سبحانه: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٣٥).

وقال سبحانه: ﴿ أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة: ٧٤). جددوا إيمانكم. قالوا كيف؟ قال: بلا إله إلا لله والاستغفار.

وفي حديث عند أبي يعلى في سنده كلام، يقول الشيطان: «أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار». وجاء عبد الله بن حريث إلى الرسول- عليه الصلاة والسلام - فقال: «يا رسول الله، إني أذنب ثم أتوب، قال: تب إلى الله يتب الله عليك، قال: ثم أذنب، قال: تب إلى الله، قال ثم أذنب قال تب إلى الله، قال: إلى متى يا رسول الله، قال: إلى أن يكون الشيطان هو المدحور».

وفي بعض الآثار: «تب إلى الله ولو أذنبت في اليوم سبعين مرة».

● تاسعًا:

القيام بشكر المنعم سبحانه

شكر اللسان الثناء على الله، وشكر العين البكاء من خشية الله، وشكر الجوارح الحياء من المعاصي ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم: ٧) .

﴿ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة: ١٥٢).

ومن عصى الله فما شكره.

ومن جعل نعم الله محاربة لله فقد كفر بالله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ (سبأ: ١٥،١٦).

والمعنى أن تذكر نعم الله عليك فإذا هي تغمرك من فوقك ومن تحت قدميك ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ (إبراهيم: ٣٤).

صحة في بدن، أمن في الوطن، غذاء وكساء، وهواء وماء، لديك الدنيا وأنت ما تشعر، تملك الحياة وأنت لا تعلم ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (لقمان: ٢٠).

عندك عينان، ولسان وشفتان، ويدان ورجلان ﴿ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ (الرحمن: ١٣).

هل هي مسألة سهلة أن تمشي على قدميك، وقد بترت أقدام آخرين، وأن تعتمد على ساقيك، وقد قطعت سيقان آخرين، أحقير أن تنام ملء عينيك وقد أطار الألم نوم الكثير، وأنت تملأ معدتك من الطعام الشهي، وأن تكرع من الماء البارد وهناك من عكر عليه الطعام، ونغص عليه الشراب بأمراض وأسقام.

تفكر في سمعك وقد عوفيت من الصمم، وتأمل نظرك وقد سلمت من العمى، وانظر إلى جلدك وقد نجوت من البرص والجذام، والمح عقلك وقد أنعم عليك بحضوره ولم تفجع بالجنون والذهول.

أتريد في بصرك وحده كجبل أحد ذهبًا؟!

أتحب بيع سمعك وزن "ثهلان" فضة؟!

هل تشتري قصور الزهراء بلسانك فتكون أبكم؟!

هل تقايض بيديك مقابل عقود اللؤلؤ والياقوت لتكون أقطع؟!

إنك في نعم عميمة، وأفضال جسيمة، ولكنك لا تدري، تعيش مهمومًا مغمومًا حزينًا كئيبًا وعندك الخبز الدافئ، والماء البارد، والنوم الهانئ، والعافية الوارفة، تتفكر في المفقود ولا تشكر الموجود، تنزعج من خسارة مالية وعندك مفتاح السعادة، وقناطير مقنطرة من الخير والمواهب والنعم والأشياء. فكر واشكر، ﴿ **وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ** ﴾ (الذاريات:٢١) فكر في نفسك، وأهلك، وبيتك، وعملك، وأصدقائك، والدنيا من حولك ﴿ **يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا** ﴾ (النحل:٨٣).

• عاشرًا:

الدعوة إلى منهج الله

كلنا دعاة، والواجب علينا إذا أردنا أن نحافظ على أنفسنا وأمتنا وعلى بلادنا وعلى إيماننا أن نكون دعاة: ﴿ **وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ** ﴾ (آل عمران: ٧٩).

إن علينا أن نسعى إلى هداية الناس الطريق المستقيم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ (الشورى: ٥٢).

وقال - عليه الصلاة والسلام - لعلي بن أبي طالب وهو يرسله إلى اليهود: «فوالذي نفسي بيده لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حُمر النعم».

لماذا لا نكون رحمةً لا عذابًا؟. ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

لماذا لا نكون بردًا وسلامًا على الناس، بدل أن نكون مصدرًا لشقاوتهم وتخويفهم، وزعزعة أمنهم، واضطراب أحوالهم؟

لماذا لا نكون فجرًا جديدًا على العالم، نبشره بالرسالة الربانية والنبي الخاتم، والدين الخالد، والرحمة المهداة، والنعمة المسداة؟.

أين التيسير يا دعاة التعسير؟!.. «**إنما بعثتم ميسرين ولم تُبعثوا معسرين**»، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

أين دعاة الحكمة يا دعاة الغلظة؟..

يقول سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥)..

وقال تعالى: ﴿فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (طه: ٤٤).

وقال ﷺ: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نُزع من شيءٍ إلا شانه**».

وقال ﷺ: «**يا عائشة؛ إن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**».

أين البشرى برحمة الله؟! والرسول ﷺ يقول: «**بشِّروا ولا تنفِّروا ويسِّروا ولا تعسِّروا**».

فالله الله في نشر هذا الخير كلٌّ بحسبه وكلٌّ بقدرته كما كان يفعل أجدادنا وأسلافنا من قبل والله معنا.

● **الحادي عشر:**

محاربة البدع والمحدثات

كلما رأيت مبتدعًا حاول أن تقنعه بترك بدعته، البدع في المعتقدات، البدع في العبادات، يعج العالم الإسلامي بكثير من البدع والأساليب الصوفية الضالة، التي ما أنزل الله بها من سلطان، حتى من يخرج إلى بعض الدول في الخارج يجد الأمر عجيبًا، يأتي المؤذن يؤذن رأيناه في بعض البلاد وقبل أن يؤذن يقرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في الميكرفون ثلاث مرات، ويصيح: صلوا على حبيبي، صلوا على حبيبي، فيصلي أهل المسجد، فإذا أذن مسح عينيه، وقبل كفيه أو أصبعيه؛ لأنه مسح عينيه، وبعد الصلاة يقوم الإمام يقول قراءة الفاتحة على روح المصطفى ثم يقول حزبكم من القرآن. هذا خلاف سنة الرسول عليه الصلاة والسلام «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

وقد أتت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لتجديد الدعوة، وقد كان الناس في وقته يطوفون بالقبور، كانوا يعوذون بالجن، بعض الناس كانوا يأتون باللحوم ويعلقونها بالأشجار، كانوا يذهبون إلى الكهنة، كان الرجل إذا ما حملت امرأته ذهب إلى شيخ القرية ويهدي له التيوس والدجاج، وهي منتشرة الآن في بعض النواحي والعياذ بالله.

يقول عليه الصلاة والسلام: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا وصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**» ومن أتى عرافًا فهو ملعون، والعراف ملعون ومن أتى كاهنًا فهو ملعون، والكاهن ملعون.

● **الثاني عشر:**

نشر علم الشريعة

ونشر علم الشريعة أن تشجع ابنك وتشجع بيتك على سماع الشريعة وعلى حضور مجالس الشريعة التي يعرض فيها الفقه والتفسير والحديث والعقيدة الموروثة عن معلم الخير - عليه الصلاة والسلام - لأن أهل الباطل ينشرون باطلهم، فمحاضرات الكفر يحضرها مئة ألف إلى مئتي ألف، ولها دعايات وقنوات وصحف، ومجلات ووكالات، وأهل الخير جديرون أن يتعاونوا؛ لأن هذه البلاد ما قامت إلا على الشريعة ولا تصلح إلا بنشر الشريعة.

فالله الله في نشر ميراث محمد ﷺ وفي التواصي بالحق.

أسأل الله أن يتوفانا على الإيمان.

وأن يهدينا وإياكم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة.

وأن يفقهنا في ديننا.

وأن يشرح صدورنا للإيمان.

وأن يرزقنا الجنة.

وألاّ يحرمنا من رؤية وجهه الكريم.

وأن يسقينا من حوض نبيه شربة هنيئة لا نظمأ بعدها أبدًا.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.